

العرب والنوبة في صدر الاسلام

د. عوض محمد خليفات

كلية الآداب - الجامعة الاردنية

اطلق العرب في العصور الوسطى اسم النوبة على الارض الواقعة على جانبي وادي النيل والممتدة من الشلال الاول شمالا وحتى سنار جنوبا . وكانت هذه المنطقة عند ظهور الاسلام تضم ثلاث ممالك هي : مملكة نوباتيا ، وكانت تشمل الاراضي الممتدة من الشلال الاول حتى بلدة عكاشة جنوب الشلال الثاني . وقد سماها المؤرخون والجغرافيون العرب « المريس » (١) . وعاصمتها بجراش التي تسمى الآن فرس (٢) . اما المملكة الثانية فكانت تسمى مقرة ، وعاصمتها دنقلة . وتمتد جنوبا حتى مدينة الابواب (كبوشية) ، حيث تبدأ حدود المملكة الثالثة المسماة علوة ، وعاصمتها سوبا . وقد اتحدت المملكتان الشماليتان في دولة واحدة في وقت غير معروف تماما . ويرجح بعض الباحثين المحدثين ان هذا الاتحاد قد حصل في الفترة الواقعة بين عامي ٥٨٠م و ٦٥٢م (٣) . وبقيت دنقلة عاصمة للدولة الجديدة ، وعرفت المملكة كلها باسم مقرة . وهذا يعني ان اسم المملكة الثانية وعاصمتها قد غلبتا على الدولة الجديدة ، مما يوحي بأن الاتحاد قد تم بالقوة من قبل مقرة ، او ان مملكة نوباتيا قد انضوت تحت نفوذ المملكة الثانية لاسباب قاهرة .

وقد اخذت الديانة النصرانية طريقها الى النوبة في القرن السادس الميلادي ، عن طريق البعثات التبشيرية التي ارسلت مباشرة من قبل حكام الدولة البيزنطية ، وعن طريق المبشرين الاقباط ، كما كان للاتصالات التجارية بين مصر والنوبة اثر كبير في نقل الافكار والعقائد النصرانية الى تلك البلاد . ولم يكد القرن السادس الميلادي يشرف على الانتهاء حتى اصبحت الديانة المسيحية الدين الرسمي للدولة ، وعقيدة معظم السكان هناك على الرغم من وجود اناس حافظوا على معتقداتهم الوثنية القديمة حتى فترة متأخرة (٤) .

واجه المسلمون منذ وطأت اقدمهم مصر موقفا عدائيا من النوبيين . ولعل السبب في ذلك يعود الى عوامل دينية معادية للاسلام ، وخاصة بعد الانتصارات التي احرزها المسلمون على بيزنطة المسيحية في مصر ، واخضاع الاقباط النصارى هناك للحكم الاسلامي . وجدير بالذكر ان الكنيسة المصرية كانت الزعيمة الروحية لنصارى النوبة ، وكان رؤساؤها هم الذين يعينون الاساقفة النوبيين في مناصبهم (٥) . ولعل ابرز مثال على التعاون بين النوبة ومصر النصرانية كان عندما استنجد والي الصعيد في اواخر الحكم البيزنطي بملك النوبة لمعاونته ضد العرب الفاتحين . وكادت النجدة ان تصل والي البيزنطي لولا ان فتنة وقعت بين البجة والنوبة ، ادت الى عدم وصول التعزيزات النوبية الى والي البيزنطي . فلاقى مصيره السيء وهزم امام جحافل العرب المسلمين (٦) .

على الرغم من الهزائم التي مني بها البيزنطيون في مصر ، وعلى الرغم من اخضاع مصر للحكم العربي الاسلامي فان النوبيين لم يستكينوا بل راوا ان من واجبهم معالجة المسلمين ومفاجأتهم بالحرب ، انتقاما واثرا لما حل باهل ديارنتهم في الشمال وحماية لانفسهم قبل ان يوجه العرب انظارهم اليهم . واخذوا يمطرون مصر الجنوبية بغاراتهم المتتالية مسببين ازعاجا وانهكا للقوات العربية المتواجدة هناك . ويبدو ان هذه الغارات كانت خطيرة جدا ، مما حدا بالخليفة ، عمر بن الخطاب ، لان يأمر واليه في مصر للتصدي لهذا الخطر ، ووضع حد له (٧) . وقد صدع عمرو بن العاص لامر الخليفة ، فوجه عدة حملات عسكرية ضد النوبة ، تختلف المصادر في عددها الا انها تتفق في ان النوبيين قاوموا المسلمين بعنف ، ولم يستطع المسلمون احرار نصر حاسم عليهم طيلة ولاية ابن العاص . ويصف أحد المقاتلين العرب الذين شاركوا في احدى هذه الحملات (عام ٢٠ هـ - ٢١ هـ) ما لاقاه المسلمون من عنف وشدّة ، ويقول « شهدت النوبة مرتين في ولاية عمر بن الخطاب ، فلم أر قوما أحد في حرب منهم . لقد رأيت احدهم يقول للمسلم اين تحب ان اضع سهمي منك ؟ فربما عبث الفتى منا فقتل : في مكان كذا فلا يخطئه . كانوا يكثررون الرمي بالنبل فما يكاد يرى من نبلهم في الارض شيء ، فخرجوا الينا ذات يوم فصافونا ونحن نريد ان نجعلهم جملة واحدة بالسيوف ، فما قدرنا على معالجتهم . رمونا حتى ذهب الاعين ، فعدت مئة وخمسون عينا مفقوة » (٨) . وتبعاً لذلك فقد سُمي العرب النوبيين « رماة الحدق » وطلب بعض المقاتلين من عمرو بن العاص مصالحتهم الا انه ابي وظل يوجه الحملة تلو الاخرى ضدهم الى ان عزل عام ٢٥ هـ زمن الخليفة عثمان بن عفان (٩) . وخلفه في ولاية مصر عبد الله بن سعد ابن ابي السرح الذي واصل غاراته على النوبة . وكانت اكبر هذه الحملات وآخرها تلك التي حدثت عام ٣١ هـ / ٦٥١ - ٦٥٢ م ، والتي قادها عبد الله بن سعد بنفسه ، مصمما على ان يضع حدا نهائيا لهجمات

النوبة على حدود مصر الجنوبية . وعلى ان يقي الطرق التجارية بين البلدين مفتوحة وآمنة ، بعد ان هددتها الغارات والهجمات النوبية ، وعطلتها الحروب المتوالية بين الطرفين (١٠) .

سار عبد الله بن سعد على رأس قواته، التي استطاعت ان تجتاز الحدود النوبية بنجاح وحاصرت العاصمة دنقلة . وقد قاوم النوبيون مقاومة عنيفة ، لكن العرب دكوا العاصمة بالمنجنيق وأجبروا النوبيين على الاذعان وطلب الصلح . وقد استجاب عبدالله بن سعد لطلبهم ، وعقد معهم اتفاقا عرف باسم اتفاق البقط (١١) . ولا تتحدث المصادر عن أسباب عقد هذا الاتفاق الذي لم يسبق له مثيل في تاريخ الفتوحات الاسلامية في صدر الاسلام . ومن المحتمل ان عبد الله بن أبي السرح لم يشأ ان يواصل عملياته العسكرية واخضاع النوبة للحكم الاسلامي المباشر للأسباب التالية :

١ — ان بلاد النوبة كانت واسعة ، وفي الوقت نفسه قاحلة ، وبالتالي فانها تحتاج الى استمرار بقاء حاميات عسكرية عربية قوية هناك ، مما يكلف العرب كثيرا من المال والرجال دون مردود مجز . ولعل هذا السبب هو الذي جعل بغض المسلمين يطلبون مصالحة النوبة منذ زمن عمرو بن العاص وخاطبه بعضهم قائلا : ان سلبهم (اي النوبيين) لقليل وان نكايتهم لشديدة (١٢) .

٢ — حاجة المسلمين للمال والجند لتثبيت الحكم العربي الاسلامي في مصر ، وحمايته من التهديدات البيزنطية التي لا تزال تشكل خطرا كبيرا ومستمرا في البحر الابيض المتوسط ، وفي شمال افريقية على حدود مصر الغربية . وتبعاً لذلك فان عبد الله بن سعد قد رأى ، بحق ، ان أي جهد عسكري اضافي في الجنوب سيحرمه من القوة اللازمة في الشمال . وبالفعل لم يكذب يعقد الاتفاق مع النوبيين حتى عاد الى مصر للدفاع عن سواحلها ، واشتبك بعد أعوام ثلاثة مع البيزنطيين في معركة ذات الصواري المشهورة (١٣) .

٣ — يبدو ان المسلمين في المرحلة الاولى لم يطمعوا في فتح النوبة ، بل كانوا يرمون الى تأديب النوبيين ، وحماية حدود مصر الجنوبية من غاراتهم المتكررة ، وضمان استمرار التجارة بين مصر وهذه البلاد . وقد ضمن الاتفاق — كما سنرى — هذه الاهداف جميعها .

٤ — وهناك عامل آخر ربما حد من طموحات عبد الله بن سعد ، وهو ان بوادر الثورة على الخليفة عثمان قد أخذت تلوح في الافق ، وبدأ المحرضون على عثمان

نشاطاتهم داخل الحجاز وخارجها . وكانت مصر وكرا لبعض هؤلاء وانصارهم . فوجد ابن ابي السرح أن من غير الحكمة أن يتوغل في النوبة بينما الخليفة، رئيس الدولة ، وأخوه في الرضاة يواجه المصاعب في مركز الخلافة وفي الامصار . ولذا قرر عقد اتفاق مع النوبيين يعطي النوبيين الحرية في بلادهم ، ويحافظ في الوقت نفسه على مصالح المسلمين ويحمي حدودهم الجنوبية في مصر وينحهم بعض الامتيازات الاقتصادية .

أما بنود الاتفاق فتختلف حولها الروايات وتتناقض ، ويمكن تصنيفها على النحو التالي :

١ — روايات يزيد بن ابي حبيب (ت ١٢٨ / ٧٤٦ م) . ولد يزيد عام ٥٣ هـ / ٦٧٣ م لاب نوبي يدعي سويد ، الذي أسر أثناء غزوة ابن ابي السرح عام ٣١ هـ (١٤) . والتقى يزيد ببعض الصحابة في مصر وأصبح في زمن عمر بن عبد العزيز (ت ١٠١ هـ / ٧٢٠ م) أحد ثلاثة أشخاص وكل اليهم الخليفة امر الافتاء (١٥) . أما رواياته عن صلح النوبة فانه لا يسندها الى راوية معين . ومن المحتل أنه اخذ بعض معلوماته الاساسية حول شروط الاتفاق بين المسلمين والنوبيين عن والده الذي — كما ذكرنا — شهد معركة دنقلة ، وسبي أثناءها ، وشهد الصلح ، وربما عرف مبادئ الصلح وشروطه . وتتلخص روايات ابن ابي حبيب بأن عبد الله بن سعد بن ابي السرح صالح النوبيين على هدنة بينهم وبين المسلمين ، على أن لا يغزو أي من الفريقين الفريق الآخر ، وأن يؤدي النوبة للمسلمين عددا من السبي كل سنة . ويؤدي لهم المسلمون ، مقابل ذلك ، قمحا وعدسا . ولكن ابن حبيب لا يذكر أرقاما معينة عن عدد السبي أو كمية المواد الغذائية التي يعطها المسلمون لاهل النوبة .

وفي بعض الروايات لايشير الى نوع المواد الغذائية بل يكتفي بالقول ان ابن ابي السرح تعهد بأن يهدي المسلمون الى النوبة طعاما مسمى وكسوة في كل عام (١٦) .

٢ — ويعطي تلميذه الليث بن سعد رواية مختصرة تشبه في بعض محتوياتها ما ورد في رواية ابن حبيب ، يذكر فيها شرط عدم الاعتداء بين الطرفين ، وأن على النوبيين أن يعطوا المسلمين رقيقا ، ويعطيهم المسلمون طعاما بقدر ذلك (١٧) .

٣ — ويروي ابن سعد عن الواقدي عن الوليد بن كثير عن يزيد بن ابي حبيب عن شخص يدعى ابو الخير أن النوبيين سألوا عبد الله بن سعد بن ابي السرح

الصلح والموادعة فأجابهم الى ذلك على غير جزية ، لكن على هدنة ثلاثمائة رأس في كل سنة وعلى ان يهدي المسلمون اليهم طعاما بقدر ذلك . وتشبه هذه الرواية روايات ابن أبي حبيب وتلميذه الليث الا أنها تختلف معهن في ذكر عدد السبي . والغريب ان الواقدي لا يذكر هذه الرواية في كتابه عن فتوح مصر والاسكندرية ، كما ان البلاذري هو المصدر الوحيد الذي يورد هذه الرواية (١٨) .

٤ - ويورد ابن خرداذبه رواية بدون سند يقول فيها : ان عبد الله بن أبي السرح صالح النوبة على ثلاثمائة رأس هدية ، ليست بجزية ولا خراج ، ولهم على المسلمين العوض على الموادعة . وهم (النوبيون) اصحاب الزرافة التي تهدي الى الخلفاء (١٩) . ويبدو ان ابن خرداذبه قد جمع معلوماته هذه من مصادر مختلفة وانها تعبر عن تطبيق متأخر لاتفاق البقظ . لان اهداء بعض انواع الحيوانات للولاة المسلمين ، كالزرافة ، لم يحدث الا في العصر العباسي ، وذلك نتيجة لعدم مقدرة النوبيين على الوفاء بالتزاماتهم من الرقيق ، فكانوا يعوضون النقص ببعض الحيوانات النادرة التي يطلبها الولاة او الخلفاء .

٥ - ويورد البلاذري رواية مجموعة من مصادر مختلفة ، تفيد بأن عدد السبي الذي اعتاد النوبيون ان يدفعوه للمسلمين كل سنة كان ٤٠٠ رأس يأخذون بدلا منها طعاما من مصر (٢٠) .

٦ - ويورد ابن عبد الحكم رواية يسندها الى بعض مشايخ اهل مصر ، يذكر فيها ان عدد السبي الواجب تقديمه للمسلمين كل سنة كان ٣٦٠ رأسا ، أو ٤٠٠ رأس ، منها ٣٦٠ لفيء المسلمين ، ولوالي البلد اربعين رأسا (٢١) .

٧ - وينقل لنا ابن عبد الحكم رواية اخرى عن بعض مشايخ مصر المتقدمين الذين اخذوا معلوماتهم من سجلات الديوان في مصر . وتقول الرواية : ان هؤلاء الشيوخ قد نظروا في الديوان ، فوجدوا فيه مايلي : « اناعاقدناكم ، ان توفونا في كل سنة ثلاثمائة رأس وستين رأسا ، وتدخلون بلادنا مجتازين غير مقيمين ، وكذلك ندخل بلادكم على انكم ان قتلتم من المسلمين قتلا فقد برئت منكم الهدنة ، وعلى ان آويتم للمسلمين عبدا فقد برئت الهدنة ، وعليكم رد اباقي المسلمين ومن لجأ اليكم من اهل الذمة (٢٢) . ويبدو من هذه الرواية ان اصحابها لم ينقلوا وثيقة الصلح كاملة ، بل اكتفوا بالمبادئ الاساسية التي احتواها عقد الاتفاق بين الطرفين . واذا صحت المعلومات الواردة فيها ، فانها

تعتبر أقدم نص وصل إلينا منقولاً عن الوثيقة الأصلية المحفوظة في سجلات الديوان الرسمية بالفسطاط .

٨ - أما المسعودي الذي زار مصر سنة ٣٣٢ هـ فيعطي تفصيلات أكبر عن أعداد السبي المقرر سنوياً ، وكمية المواد الغذائية التي يرسلها المسلمون مقابل ذلك إلى النوبة ويقول : « ... فصالحهم (عبد الله بن سعد) على رؤوس من السبي معلومة ، مما يسببها هذا الملك المجاور للمسلمين من غيرهم من بلاد النوبة ... فصار ما قبض منه من السبي سنة جارية في كل سنة إلى هذه الغاية يحمل إلى صاحب مصر ، ويدعى هذا السبي بأرض مصر والنوبة بالبقط . وعدد ذلك ثلاثمائة رأس وخمسة وستون رأساً ، وآراه رسماً على عدد أيام السنة ، هذا لبيت مال المسلمين بشرط الهدنة بينهم وبين النوبة . وللأمير بمصر غير ما ذكرنا من عدد السبي : أربعون رأساً ، ولنائبه المقيم ببلاد أسوان المجاور لأرض النوبة ، وهو المتولى بقبض هذا البقط ، وهو السبي ، عشرون رأساً غير الأربعين . وللحاكم بأسوان الذي يحضر مع أمير أسوان لقبض البقط خمسة رؤس غير العشرين التي يقبضها الأمير ، ولأثنى عشر شاهداً عدولاً من أهل أسوان يحضرون مع الحاكم لقبض البقط اثني عشر رأساً من السبي على حسب ما جرى به الرسم في صدر الإسلام في بدء إيقاع الهدنة بين المسلمين والنوبة » (٢٣) .

إن هذه التفصيلات الرقمية التي يذكرها المسعودي لا ترد في أي مصدر آخر سواء قبل المسعودي أم بعده . ولعل المسعودي قد ذكر ما كان موجوداً في عصره وخاصة عام ٣٣٢ هـ عندما زار مصر وكتب روايته حول هذا الموضوع . وإذا صح هذا الرأي فإن الاختلاف في الروايات حول أرقام السبي إنما تعود إلى اختلاف التطبيق الفعلي للاتفاق الأصلي من سنة لأخرى .

٩ - ويورد المقرئ رواية أخرى مفصلة منقولة عن أبي خليفة حميد بن هشام البحري عن أبي زكريا يحيى بن عثمان عن والده عثمان بن صالح المتوفى عام ٢١٩ هـ / ٨٣٥ م . تذكر الرواية أن النوبة صولحوا على أن يدفعوا سنوياً ٣٦٠ رأساً لفئ المسلمين ، ولصاحب مصر ٤٠ رأساً ، ويدفع إليهم مقابل ذلك « ألف أردب قمحاً ، ولرسله ثلاثمائة أردب ، ومن الشعير كذلك ، ومن الخمر ألف اقنين للمتملك ، ولرسله ثلاثمائة اقنين وفرسين من نتاج خيل الإمارة ، ومن أصناف الثياب مائة ثوب ، ومن القباطي أربعة أثواب للمتملك ، ولرسله

ثلاثة ، ومن البقراطية ثمانية اثواب ، ومن المعلمة خمسة اثواب وجبة مجملة للملك ، ومن قمص أبي بقطر عشرة اثواب ، ومن احاص عشرة اثواب ، وهي ثياب غلاظ « (٢٤) » .

يبدو ان هذه الرواية لا تعكس الصورة الحقيقية للاتفاق الذي جرى بين ابن ابي السرح والنوبيين ، اذ لا يعقل ان يتعهد ابن ابي السرح بان يعطي النوبيين خمرا ، ويلزم من يخلفه من الولاة باتباع هذه السنة . واذا تذكرنا ان هذه الاتفاقية قد صودق عليها من قبل الخليفة نفسه ، فاننا على يقين بأن ما ورد في هذه الرواية لا يعطي الصورة الحقيقية للصلح بين المسلمين والنوبة في تلك الفترة المبكرة . ومما يدل على صحة هذا الرأي ان عطية الخمر لا ترد في الروايات المعاصرة مثل روايات ابن ابي حبيب ، ولا في الروايات التي زعم اصحابها انهم اخذوا معلوماتهم من سجلات الديوان (٢٥) . ويبدو لي ان رواية عثمان بن صالح هذه عبارة عن مزيج من المعلومات بعضها يعود الى زمن ابن ابي السرح وبعضها الى زمن عثمان بن صالح . وربما اضاف اليها الرواة والنساح فيما بعد حتى وصلت الى المقريري على النحو الذي رايناه . ومن المحتمل ان بعض المعلومات الواردة فيها انما تعبر عن التبادل التجاري بين المصريين والنوبيين في الوقت الذي يتبادل فيه الطرفان البقط والهدايا . فمن المعروف ان بعض التجار المصريين من اهل الدمة كانوا يستغلون فرصة تبادل البقط السنوي للتبادل التجاري مع النوبيين . وكان بعضهم يبيع الخمر والخل المعتق للنوبيين ، فظن بعض المعاصرين والرواة ان هذا العمل كان جزءا من الاتفاق الاصيلي بين المسلمين واهل النوبة .

اما ما تذكره الرواية من ان والي مصر قد ارسل الى الديوان ، بعد سماع الرواية من عثمان بن صالح ، فاستخرج خبر النوبة ، ووجد كلام عثمان بن صالح مطابقا لما فيه ، فلا يتعدى ان يكون ذلك اختراعا من قبل الرواة المتأخرين ليعطوا للرواية مظهرا حقيقيا . وخاصة ان الوالي كان بإمكانه الاطلاع على الوثيقة مباشرة من السجلات المحفوظة لديه في الديوان ولا حاجة لان يشغل نفسه جزءا من الوقت في السؤال عما يعرف خبر النوبة من مشايخ مراكما تزعم الرواية .

١٠ - ويورد المقريري رواية سماها « كتاب البقط » يفصل فيها شروط الصلح الذي جرى بين عبد الله بن ابي السرح وملك النوبة عام ٣١ هـ . ولكنه لا يذكر سندا

لهذه الوثيقة ، ولا يخبرنا عن المصدر الذي استقى منه معلوماته . وتـدـل العبارة التي قدم بها لنص الوثيقة على أنه نسخها من مصدر مكتوب . ومن المحتمل أنه أخذ بعضها من نصوصها من روايات عبد الله بن أحمد بن سليم الاسواني الذي زار النوبة في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري مبعوثا من الخليفة الفاطمي المعز الدين الله الى ملك النوبة . وبعد عودته صنف كتابا سماه « اخبار النوبة والمقرة وعلوة والبجة والنيل » (٢٦) . وقد ضاع هذا الكتاب ولم يصل اليـنا الا ما نقله بعض المؤلفين المتأخرين ومنهم المقرئ الذي نقل عنه بعض المعلومات عن ممالك النوبة والبجة في كتابيه : الخطط والمقتنى .

اما نص الوثيقة فقد أورده المقرئ على النحو التالي : بسم الله الرحمن الرحيم عهد من الامير عبد الله بن سعد بن ابي سرح لعظيم النوبة ولجميع اهل مملكته ، عهد عقده على الكبير والصغير من النوبة ، من ارض اسوان الى حد ارض علوة ، ان عبد الله بن سعد بن ابي سرح جعل لهم امانا وهدة جارية بينهم وبين المسلمين ممن جاورهم من اهل صعيد مصر وغيرهم . من المسلمين واهل الذمة : انكم معاشر النوبة آمنون بآمان الله وآمان رسوله محمد النبي صلى الله عليه وسلم ، ان لا نجاربكم ، ولا ننصب لكم حربا ، ولا نفزوكم ما اقمتم على الشرائط التي بيننا وبينكم ، على ان تدخلوا بلدنا مجتازين غير مقيمين فيه ، ودخل بلادكم مجتازين غير مقيمين فيه . وعليكم حفظ من نزل بلادكم او يطرقة من مسلم او معاهد حتى يخرج عنكم . وان عليكم رد كل آبق خرج اليكم من عبيد المسلمين حتى تردوه الى ارض الاسلام ، وعليكم رد من لجأ اليكم من مسلم محارب للمسلمين وان تخرجه من بلادكم الى ارض الاسلام ولا تستميلوا عليه ولا تمنعوا منه . وعليكم حفظ المسجد الذي ابتناه المسلمون بقاء مدينتكم ، ولا تمنعوا منه مصليا ولا تعرضوا لمسلم قصده وجاور فيه الى ان ينصرف عنه . وعليكم كنسه واسراجه وتكرمه . وعليكم في كل سنة ثلاثمائة وستون رأسا ، تدفعونها الى امام المسلمين من اوسط رقيق بلادكم غير المعيب ، يكون فيها ذكران واناث ، ليس فيها شيخ هرم ولا عجوز ولا طفل لم يبلغ الحلم . تدفعون ذلك الى والي اسوان . وليس على مسلم دفع عدو عرض لكم ولا منعه عنكم من حد ارض علوة الى ارض اسوان . فان انتم آويتم عبدا لمسلم او قتلتم مسلما او معاهدا او عرضتم للمسجد الذي ابتناه المسلمون بقاء مدينتكم بهدم ، او منعتم شيئا من الثلاثمائة رأس والبستين رأسا فقد برئت منكم هذه الهدنة والامان ، وعدنا نحن وانتم على سواء ، حتى يحكم الله بيننا ، وهو خير الحاكمين .

علينا بذلك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، ولنا عليكم بذلك اعظم ما تدينون به من ذمة المسيح وذمة الحواريين وذمة من تعظمونه من اهل دينكم وملتكم . الله الشاهد بيننا وبينكم على ذلك .

وكتب عمر بن شرحبيل في رمضان سنة احدى وثلاثين (٢٧) .

يبدو من مقارنة ما ورد في هذه الوثيقة مع المعلومات الواردة في المصادر الاخرى المتقدمة انها احتوت على المبادئ العامة للصّح بين العرب والنوبة زمن ابن ابي السرح، الا ان اشارة الرواية الى المسجد الذي ابتناه المسلمون في دنقلة ، عاصمة النوبة ، يجعل الباحث يشك في صحة كل ما جاء في هذه الوثيقة ، اذ من الثابت ان المسلمين في تلك الفترة المبكرة لم يكن لهم مسجد في المدينة . وليس هناك اي دليل على ان جماعة من المسلمين قد استقروا في دنقلة في ذلك الوقت الذي ساد فيه العداء بين المسلمين في مصر والنوبة المسيحية . وتشير الروايات بوضوح الى ان المسلمين لم يكن لهم مسجد في دنقلة حتى عام ٣٦٥ هـ / ٩٧٥ م . ففي ذلك العام زارها ابن سليم الاسواني وحدث ان حصل عيد الاضحى ، فلم يجد مكانا في المدينة يصلي فيه ، فذهب مع ستين من المسلمين (ربما كانوا من رفاقه ، او تجارا) الى خارج المدينة ، حيث ادوا شعائر صلاة العيد ، واقاموا احتفالا بهذه المناسبة اثار حفيظة بعض اهل دنقلة ، وطلبوا من الملك انكار هذا العمل . فأبى الملك وقال : « هذا رجل فارق اهله ووطنه في صلاح ، وهو يوم سرور ، ويريد ان يتجمل بفعله هذا فلا ابخل » (٢٨) .

ومن المستبعد ان يكون قد بني مسجد كبير في مدينة دنقلة قبل عام ٧١٧ هـ / ١٣١٧ م . عندما اعتلى عرش دنقلة عبد الله برسمو ، ابن اخت الملك داود النوبي ، بمساعدة القوات المملوكية ، وبذلك أصبح اول حاكم مسلم في بلاد النوبة . وقام بتحويل الكنيسة الكبيرة في دنقلة الى جامع . وقد عثر على نقش عربي في المسجد المذكور كتب بأمره لتخليد هذا العمل . ويحمل تاريخ السادس عشر من ربيع الاول سنة ١٧١٧ هـ (٢٩) .

على الرغم من ان وثيقة المقريري احتوت بعض المعلومات المشكوك فيها ، مثل قضية المسجد ، الا ان الباحث يجد ان معظم المبادئ الواردة فيها موجودة في المصادر والروايات المتقدمة . كما ان بينها وبين الروايات الاخرى التي اوردها ابن عبد الحكم نقلا عن اناس اخذوا معلوماتهم من سجلات الديوان شها كبيرا ، من حيث نصها على الهدنة والامان ، وعدد السبي ، وكذلك التزام الطرفين باستمرار التبادل

التجاري ، وعدم ذكر اي التزام مكتوب من المسلمين بدفع كمية من الطعام الى النوبيين .

بعد هذا العرض والتحليل للروايات المختلفة التي تناولت اتفاق البقط بين المسلمين والنوبة ابان ولاية عبد الله بن ابي السرح عام ٣١ هـ فان الباحث يستطيع - رغم التناقض الموجود في الروايات - استخلاص عدد من النقاط ، او ربما الحقائق ، اتفقت عليها معظم الروايات يمكن اعتبارها الخطوط العامة الرئيسة للاتفاق المعقود بين المسلمين والنوبة في تلك الفترة المبكرة ، ويمكن اجمالها بما يلي :

- ١ - الهدنة والامان من الحرب بين الطرفين .
- ٢ - ان يدخل رعايا كل طرف بلد الطرف الاخر مجتازين غير مقيمين ، ومعنى هذا المحافظة على استمرار التجارة بين مصر والنوبة .
- ٣ - حماية كل مسلم او معاهد يدخل النوبة حتى يخرج منها .
- ٤ - على النوبيين ان يردوا الى والي مصر كل مسلم منشق او ذمي خارج على طاعة المسلمين .

٥ - ان يدفع النوبيون سنويا ٣٦٠ رأسا من السبي للمسلمين . ويتم تسليمهم تحت اشراف والي اسوان المسلم ، في قرية يقال لها القدر ، على بعد خمسة اميال من اسوان بالقرب من بلاق ، داخل ارض النوبة .

٦ - بالاضافة الى هذه البنود التي يرجح الباحث انها تشكل المبادئ الرئيسة للوثيقة التي كتبت بين ابن ابي السرح وملك النوبة ، والتي اطلق عليها المؤرخون المسلمون « كتاب البقط » ، فقد وعد ابن ابي السرح النوبيين بأن يرسل لهم بعض حاجاتهم من الحبوب والاطعمة هدية من المسلمين وليست شرطا لازما . ويدو ان هذا الوعد كان شفهي ولم يرد في الوثيقة المكتوبة ، ومن هنا فقد ذكر بعض المؤرخين بأنه « لا سنة للنوبة على المسلمين » (٣٠) وعلى اي حال فقد وفي ابن ابي سرح ومن تبعه من الولاة بهذا الوعد ، ومع الزمن اصبح رسما يأخذه النوبيون عند دفع البقط في كل سنة (٣١) ، فظن المؤرخون ان هذا الوعد كان جزءا من الوثيقة الاصلية . وعلى اي حال فان عدم ادراج هذا الوعد في الوثيقة المكتوبة كان خطوة من جانب ابن ابي السرح لاشعار النوبيين بهيبة المسلمين وقدرتهم . ومحاولة منه لجعل الباب مفتوحا لمن يأتي بعده من الولاة لتعديل الاتفاق ان راوا في ذلك مصلحة للمسلمين .

ويظهر من سير الحوادث في العصور التالية ان المبادئ الاساسية لهذا الاتفاق ظلت محترمة من قبل الطرفين لفترة طويلة ، غير ان التطبيق العملي من حيث عدد السبي النوبي المقرر للمسلمين وكميات المواد الغذائية التي وعد المسلمون ان يهبوها الى اهل النوبة كانت تختلف من وقت لآخر طبقا لعدة عوامل اهمها :

- ١ - حاجات الفريقين : المسلمين والنوبيين .
- ٢ - رغبة الخليفة عندما يرفع له امر يتعلق باتفاق البقط .
- ٣ - رغبة والي مصر وغيره من الموظفين المسلمين المكلفين بتنفيذ الاتفاق مثل والي اسوان واعوانه .
- ٤ - الحالة السياسية في بلاد الخلافة الاسلامية عامة ومصر خاصة .
- ٥ - الحالة الاقتصادية في النوبة .

وفي ضوء هذه العوامل يمكن للباحث ان يفسر الاختلاف الواضح في الروايات حول عدد السبي النوبي وكمية المواد الغذائية الاسلامية . ويمكن اضافة سبب اخر لهذا الاختلاف الرقمي وهو ان المسلمين وسكان مصر من اهل الذمة كانوا يستغلون الفرصة السنوية لتبادل البقط فيذهبون الى بلدة القصر حيث يتبادلون التجارة مع النوبيين مما حدا ببعض المؤلفين الى الخلط بين بنود الاتفاق وبين المبادلات التجارية الحرة . وما تذكره بعض المصادر من ارسال الخمر الى النوبة من قبل المسلمين انما هو تعبير عما كان يحدث فعلا من الناحية التجارية . وظن بعض الرواة ان الخمر جزء من التزام المسلمين نحو النوبة فذكروه في رواياتهم . ولهذا فقد امر بعض الولاة والخلفاء ، عندما علموا بهذا النوع من التبادل التجاري بوجوب استثناء الخمر من التبادل بين المسلمين والنوبة (٣٢) .

وكما اختلفت الروايات في عدد السبي وبعض شروط الاتفاق الاخرى ، فقد اختلف الفقهاء المسلمون منذ فترة مبكرة حول ماهية هذا الاتفاق ، وهل يعتبر صلحا كما جرت العادة في الفتوح الاسلامية ام لا وهل يعامل النوبيون معاملة اهل الصلح من حيث عدم جواز شراء رقيقهم ام معاملة خاصة تجيز اخذ السبي وشراء الرقيق منهم .

لقد اعتبر الفقهاء المدنيون ، وعلى رأسهم مالك بن انس ، اتفاق البقط مع النوبة صلحا ولم يجزوا شراء رقيقهم . اما فقهاء العراق فقد اعتبروا ما جرى

بين المسلمين والنوبة مودعة ومنعوا شراء رقيقهم لان احكام المودعة في نظرهم امان . والامان لا يجيز الاسترقاق . وهو تفسير مخالف لتفسير الفقهاء المصريين الذين فسروا الامان بانه عدم اعتداء من الناحية الحربية فقط . وبناء على ذلك فلم يعتبروا اتفاق النوبة صلحا بل اعتبروه هدنة . وفي ذلك يقول يزيد بن ابي حبيب : « ليس بينهم (النوبة) وبين اهل مصر عهد ولا ميثاق . انما هي هدنة امان بعضنا من بعض ، ولا بأس ان يشتري رقيقهم منهم ومن غيرهم » ونعت الفقهاء المصريون مالك بن انس وزملاءه المدنيين بالجهل بأمور النوبة (٣٣) .

ومن المحتمل ان الفقهاء المصريين كانوا مدفوعين بارائهم بعاملين ، الاول خبرتهم بالنوبة ومعرفتهم الوثيقة بما اتفق عليه بين المسلمين وبين النوبيين . اما العامل الثاني فهو التعبير عن مصالح المسلمين في مصر اذ ان عدم كونه صلحا يعطي المسلمين والمعاهدين في مصر الحرية في التجارة وشراء الرقيق من اهل النوبة .

وعلى اي حال فان التدقيق في بنود الاتفاق ، والتطبيق العملي لعقد النوبة ، يظهر ان ما حدث بين العرب والنوبة لم يكن صلحا بالمعنى المعروف والمألوف في الفتوحات الاسلامية في تلك الفترة المبكرة من تاريخ الاسلام . فالثابت ان النوبة لم تفتح عنوة كما ان الهدنة بين الطرفين لا تعتبر صلحا وخاصة ان المسلمين لم يلتزموا بحماية النوبيين بل اعلنوا صراحة في الوثيقة المكتوبة بين الطرفين ان ليس على المسلمين دفع اي عدو يعرض للنوبيين من حد علوة (جنوب مملكة مقرة النوبة) جنوبا الى اسوان شمالا . وبناء على ذلك فان بلاد النوبة لم تعتبر جزءا من دار الاسلام كما أنها استثنيت من دار الحرب . فوضعها فريد بين البلاد التي غزاها العرب في تلك الفترة . ويمكن للباحث الحديث ان يطلق على الاتفاق بين العرب والنوبة بانه معاهدة عدم اعتداء وحسن جوار وتبادل تجاري (٣٤) ومن هنا يمكن اعتبار بلاد النوبة دار هدنة وامن تميزا لها عن داري الحرب والاسلام .

وايا كانت الاراء حول ماهية هذه المعاهدة ، فقد استفاد الفريقان منها ، فالمسلمون ضمنوا عدم اعتداء النوبيين على حدودهم الجنوبية ، واتاح لهم الاتفاق ان يركزوا قواتهم على جبهات أخرى في البحر المتوسط وفي شمال افريقية . كما استفاد المسلمون من استمرار التجارة بين مصر وبلاد النوبة . ومهد الاتفاق الطريق للمسلمين لنشر دينهم الاسلامي وثقافتهم العربية بالوسائل السلمية ، سواء عن طريق التجارة او عن طريق استقرار بعض المسلمين في بلاد النوبة . وعلى الرغم من ان الاتفاق لم يسمح للمسلمين بالاقامة في النوبة ، فلم يتقيد المسلمون بهذا الشرط وانسابت مجموعات عربية اسلامية نحو المناطق الشمالية من بلاد النوبة ، وامتلكوا ضياعا

واراضي هناك بعد ان اشتروها من اصحابها . وقد حدث ذلك منذ ايام الامويين والعباسيين الاوائل . ورغم احتجاج ملك النوبة ضد هذا العمل ، الا ان المسلمين واصلوا زحفهم السلمي جنوبا في بلاده ناشرين معهم دينهم ولفتهم . ولم تمضي فترة طويلة حتى انتشر الاسلام بين النوبيين الشماليين في المنطقة المحاذية لصعيد مصر ، والتي كانت تعرف باسم المريس (٣٥) .

على الرغم من ذلك فان النوبيين بدورهم استفادوا من الاتفاق مع المسلمين اذ ضمنوا عدم غزو بلادهم وفتحها واخضاعها للحكم الاسلامي المباشر ، وبذلك حافظوا من الناحية الرسمية على دينهم وتقاليدهم المحلية لعدة قرون . ليس هذا فحسب بل اتاح الاتفاق لهم فرصة لمقارعة اعدائهم اصحاب مملكة علوة في الجنوب وقبائل البجة في الشرق . اضاف الى ذلك فان استمرار التجارة بينهم وبين مصر الاسلامية قد وفر لهم بعض ما يحتاجونه من المواد الغذائية وانواع الاكسية .

وتظنرا لضمان الاتفاقية لمصالح الطرفين فقد بقيت العلاقات سلمية بين مصر الاسلامية والنوبة المسيحية لعدة قرون ، على الرغم من بروز خلافات محدودة من وقت لآخر ولكنها لم تؤثر على جوهر الاتفاق بين الفريقين . ويبدو ان النوبيين قد حاولوا جهدهم الوفاء بعهودهم تجاه المسلمين حتى وصفهم بعض المؤلفين العرب بأنهم اهل « كف ووفاء وحسن عهد » (٣٦) . ولعل هذه الصفات كانت السبب في رواج بعض الاحاديث التي تمتدح النوبيين وتحض على حسن معاملتهم كذلك التي تقول : « من لم يكن له اخ فليخذ اخا من النوبة » و « خير سبيكم النوبة » (٣٧) .

استمر الاتفاق دون اية منازعات منذ ولاية ابن ابي السرح وحتى نهاية العصر الاموي (٣٨) . حيث تذكر الروايات المسيحية ان النوبيين اغاروا على جنوب مصر عام ١٣٢ هـ في عهد اخر الخلفاء الامويين ، مروان بن محمد ، وتدعي الرواية المسيحية ان الحملة النوبية كانت كبيرة جدا وضمت ١٠٠ الف فارس و ١٠٠ الف جمل ، وكان الهدف منها الضغط على المسلمين لاطلاق سراح البطريق القبطي ميخائيل من السجن (٣٩) . وعلى الرغم من ان الظروف في الدولة الاسلامية آنذاك كانت مضطربة اثر المشاكل التي عانت منها الدولة الاموية في اخر عهدها ونتيجة للثورة العباسية ، الا ان الباحث يستبعد قيام مثل هذه الحملة العسكرية النوبية الكبيرة نظرا لفقر النوبة وعدم مقدرتهم على تجهيز مثل هذه الحملة ولان المصادر الاسلامية ، المتقدمة منها والمتأخرة ، لم تشر اليها على الاطلاق . بالاضافة الى ذلك فان المصدرين المسيحيين اللذين ذكرا هذه الحملة اختلفا في تاريخها وفي اسم والي مصر آنذاك . واذا كان لا بد من قبول وجود نزاع بين النوبة ومصر في تلك الفترة فلا يتعدى ذلك ان يكون غارة صغيرة

قام بها بعض النوبيين دون موافقة رسمية من ملكهم . وعلى أي حال فاننا لا نسمع عن تجدد للقتال بين الطرفين ولا عن نقض لاتفاق البقط الذي تحدثنا عنه سابقا .

وتدل الشواهد التاريخية على أن ملوك النوبة قد احترموا العقد المبرم مع المسلمين بالرغم من تغير الاسر الحاكمة في دار الخلافة . فبعد أن اجتاحت قوات الثورة العباسية الولايات الشرقية هرب آخر الخلفاء الأمويين إلى مصر حيث قتل هناك ثم هرب ابنه عبيد الله وعبد الله جنوبا إلى النوبة مصحوبين بعدد من الأقارب والاتباع البالغ عددهم نحو ٤٠٠ شخص . واستجار الأمويون بملك النوبة أملا في أن يقيهم في بلاده . ولكن الملك النوبي رفض ذلك وطلب منهم الرحيل حيث توجهوا شرقا مارين بارض البجة إلى ميناء باضع . وتعرضوا للجوع والعطش والتعب فهلك منهم عدد كبير من بينهم عبيد الله بن مروان . ومضى أخوه إلى ميناء باضع على ساحل البحر الأحمر ، حيث عبر إلى جدة ومنها سار إلى مكة ، وقبض عليه وأخذ إلى بغداد حيث بقي سجيناً حتى أيام الخليفة هارون الرشيد ، الذي أمر بإخراجه بعد أن أصبح كهلاً ضريباً (٤٠) . ومن غير المستبعد أن يكون النوبيون ، بالاتفاق مع رجال البجة ، قد غدروا بالأمويين وأصحابهم وضللوهم تقرباً للعباسيين ، حكام الاسلام الجدد . وقد كشفت الحفريات الأثرية الحديثة عن قبور هؤلاء الأمويين على طول الطريق الذي سلكوه من النوبة إلى ميناء باضع (٤١) .

ويبدو أن بعض من نجا من الأمويين قد استقر على الساحل السوداني للبحر الأحمر قرب باضع ، حيث اختلطوا بالسكان المحليين ، وتزوجوا منهم ، وأصبح لهم شأن كبير تبعاً لاصلهم القرشي . وقد كان لبقاء هؤلاء الأمويين في تلك المنطقة أثر في ادعاء بعض القبائل والاسر السودانية بأنها تنحدر من اصل أموي . ولعل أوضح الامثلة على ذلك اسرة القونج المشهورة (٤٢) .

لا شك أن لموقف النوبيين العدائي تجاه بقايا الاسرة الأموية الهاربة ، أثراً إيجابياً على العلاقات بين الطرفين حتى عهد الخليفة المهدي (١٥٨-١٦٩هـ / ٧٧٥-٧٨٥م) مما يشير إلى أن العلاقات كانت سلمية ، وأن النوبيين بقوا محافظين على التزاماتهم السابقة نحو المسلمين . وفي عهد الخليفة المهدي تذكر المصادر العربية أن النوبيين التمسوا من الخليفة أن يخفف عنهم مقدار البقط ، لأنهم لم يعودوا قادرين على الحصول على رقيق كاف من أعدائهم ، ويضطرون أحياناً لبيع أولادهم لإكمال العدد المقرر الذي التزموا به طبقاً لوثيقة العهد بين الطرفين التي عقدت أيام ولاية عبد الله بن أبي السرح . واستجاب الخليفة المهدي لهذا الطلب وأمر أن يؤخذ البقط منهم مرة كل ثلاث سنوات بدلاً من كل سنة . وقد وجد في سجلات الديوان بمصر ما يثبت هذا الترتيب الجديد وفي ذلك يقول البلاذري :

« وقد ادعوا حديثا انه ليس يجب عليهم البقط لكل سنة، وانهم كانوا طولبو بذلك في خلافة المهدي ، فرفعوا اليه ان هذا البقط مما يأخذون من رقيق اعدائهم ، فاذا لم يجدوا منه شيئا عادوا على اولادهم فأعطوا منهم فيه بهذه العدة . فأمر أن يحملوا في ذلك ، على ان يؤخذ منهم لكل ثلاث سنين بقط سنة . ولم يوجد لهذه الدعوى ثبت في دواوين الحضرة ، ووجد في الديوان بمصر » (٤٣) .

ويبدو ان الخليفة قد زاد قيمة البقط بأن طلب تسليم بعض الحيوانات النادرة للمسلمين اضافة الى السبي المقرر ، ولكن الالتزام الجديد لم يكن ثقيلا وبقي التعديل الذي اقره المهدي منسجما مع رغبة النوبيين في تخفيف الالتزام الاصلي عن كواهلهم (٤٤) .

ولهذا استمرت العلاقات بين الطرفين حسنة ولا تحدثنا المصادر عن اية تطورات خلال نحو نصف قرن بعد الترتيب الذي اتفق عليه زمن الخليفة المهدي . وفي عام ٢١٧هـ / ٨٣٢م عندما زار الخليفة المأمون مصر ، حاول ملك النوبة انتهاز هذه الفرصة ليطلب من الخليفة المأمون التدخل لاعادة بعض الاراضي التي استملكها العرب المسلمون داخل اراضي النوبة . وكانوا قد اشتروها منذ ايام الامويين من المواطنين النوبيين القاطنين في منطقة المريس ، شمال مملكة النوبة . وادعى الملك النوبي ان هذا العمل مخالف لنص الاتفاق بين الطرفين . كما ان المواطنين الذين باعوها هم عبيد له ولا يحق لهم التصرف بأي شيء دون موافقته . ولم يخسم المأمون الامر بل احال القضية على والي أسوان ليحقق فيها ، وينفذ ما يراه مناسباً . وكان الطبعي ان تخسم القضية لصالح المسلمين ، وبذلك اصبحت معظم اراضي المريس تحت سيطرة المسلمين الفعلية ناشرين معهم دينهم وثقافتهم العربية (٤٥) .

ويبدو ان موقف المأمون قد اثار جفيظة النوبيين ، مما حدا بهم الى التفكير في الغاء المعاهد من جانب واحد ، وتحكيم السيف من جديد بين الطرفين . وفي عهد الخليفة المعتصم (٢١٨ - ٢٢٧ / ٨٣٣ - ٨٤٢ م) ارتفعت بعض الاصوات في بلاد النوبة تنادي بوضع حد للاستسلام للعرب . وكان ولي عهد النوبة على رأس اولئك المنادين باعادة تنظيم العلاقات مع المسلمين . وحاول اقناع والده بعدم ارسال البقط المقرر سنويا للمسلمين . الا ان والده ابي ان يتخذ هذه الخطوة خوفا من العاقبة التي قد تجرأ عليها وعلى بلاده . وحتى يرضي ابنه واعوانه قرر ارسال وفد الى الخليفة برئاسة ولده قرقي (٤٦) ، ليطلع بنفسه على قوة المسلمين قبل القيام بأي عمل غير ودي تجاههم . وذهب الوفد الى بغداد وبهر بما رآه من كثرة الجيوش وعظم العمارة . عند ذلك ايقن الوفد النوبي عدم قدرة النوبة على معاداة المسلمين . وحاولوا ، بدلا من ذلك ، التوسل للخليفة عله يخفف عنهم ما وجب عليهم من البقط . والتمس ولي العهد النوبي من المعتصم مطالب ثلاثة وهي :

- ١ - تخفيف عدد الرقيق المقرر ارساله الى المسلمين .
 - ب - اعادة الاراضي التي تملكها المسلمون في بعض بلاد النوبة .
 - ج - ازالة المسلحة التي اقامها المسلمون في بلدة القصر داخل اراضي النوبة
- حيث يتم تبادل البقط والهدايا .

وقد اجاب الخليفة على الطلب الاول بالقبول ، وامر - كما فعل المهدي من قبل - ان يؤخذ البقط مرة واحدة كل ثلاث سنوات ، وحتى يصبح الامر ساري المفعول من بعده فقد كتب لهم كتابا بذلك واحتفظ الوفد النوبي بنسخة منه . وفي الوقت نفسه رفض الخليفة تلبية الطلبين الاخرين (٢٧) ، وبذلك اصبح الوجود العربي الاسلامي في شمال بلاد النوبة غير قابل للنقاش ، وثبت المسلمون مواقعهم هناك ، ولم يتراجعوا عنها واصبحت هذه المواقع مراكز انطلاق لنشر الحضارة العربية والدين الاسلامي في نواحي النوبة الاخرى . وعندما زار ابن سليم الاسواني المنطقة في منتصف القرن الرابع الهجري ، وجد ان كثيرا من النوبيين المحليين قد اعتنقوا الاسلام . كما تأثرت اللغة النوبية بالالفاظ العربية على الرغم من ان النوبيين ما زالوا يتكلمون لهجاتهم المحلية ، ولم يفصحوا اللسان العربي (٤٨) .

على الرغم من الحفاوة التي قوبل بها الوفد النوبي في بغداد وفي الطريق اليها ومنها ، الا ان الوفد قبل شروط الخليفة خضوعا واستسلاما ، لا عن قناعة ورضى . ولذلك فان النوبيين قد اضربوا الحقد والكراهية للحكام المسلمين ، واصبحوا ينتهزون الفرص لعدم دفع البقط ، بل والاغارة على الصعيد . وقد حدث ذلك في عهد الاخشيديين مستغلين الاضطرابات الداخلية وانتشار الاوبئة في مصر ، وتعرضها للتهديد المباشر من قبل القرامطة والفاطميين . فامتنع النوبيون عن دفع البقط واغاروا على منطقة الصعيد في عامي ٣٣٩/٩٥١ و ٣٤٤/٩٥٦ م ، وقتلوا عددا من المسلمين في اسوان وما حولها . ولكن المسلمين استطاعوا دفعهم ، وتوغلوا في النوبة واحتلوا ابريم عام ٣٤٥ هـ / ٩٥٧ م بقيادة محمد بن عبد الله الخازن . وعاد المسلمون محملين بالغنائم والسبي . ولكن هزيمتهم هذه لم تكن حاسمة ولم تجبرهم على دفع البقط المعتاد . وعادوا بعد اربع سنوات لغزو الصعيد مرة اخرى ووصلوا الى اخميم وقتلوا عددا من المسلمين . وبقيت العلاقات متوترة بين الاخشيديين والنوبيين طوال الفترة اللاحقة حتى فتح الفاطميون مصر (٤٩) . والغريب في الامران المصادر لا تذكر ان النوبيين قد تعرضوا للمسلمين الذين استقروا في شمال النوبة (المريس) وتملكوا الاراضي فيها . وهذا يدل على ان الاعتداءات النوبية كانت موجهة ضد السلطة

الحاكمة في مصر . ولعل ذلك كان ناتجا عن مؤامرة بينهم وبين الفاطميين وهذا يفسر لنا العلاقات الحسنة بين الطرفين خلال الحكم الفاطمي لمصر .

وبمجيء الفاطميين فتحت صفحة جديدة من العلاقات بين مصر والنوبة . فقد ارسل القائد الفاطمي جوهر الصقلي بعثة برئاسة عبد الله بن احمد بن سليم الاسواني الى ملك النوبة يدعوه للاسلام ودفع البقظ الذي انتقطع خلال نحو عقدين زمن الاخشيديين . وقد استجاب الملك للطلب الثاني ولكنه رفض اعتناق الاسلام . وعلى اية حال فان هذه المهمة الفاطمية تعتبر اول حادثة تذكرها المصادر بشأن دعوة المسلمين لملك النوبة لاعتناق الاسلام . ولعل الفاطميين ارادوا ان يكون اسلام النوبة على ايديهم ، وبذلك يضمون عمقا جغرافيا كبيرا للدعوة الفاطمية في افريقية الشرقية . وعلى الرغم من فشل الفاطميين في اقناع ملك النوبة باعتناق الاسلام فان العلاقات بين الطرفين ظلت حسنة طيلة العصر الفاطمي ، وتعاوننا ضد بعض القبائل العربية في الصعيد كما حدث في عهد الوزير بدر الجمالي (٤٦٦ - ٤٨٧ هـ / ١٠٧٣ - ١٠٩٤ م) (٥٠) .

وفي العصرين الايوبي والمملوكي غلبت المظاهر العدائية على العلاقات بين الطرفين وتوالى الغارات والغزوات المتبادلة ، حتى تم للمماليك السيطرة الفعلية على بلاد النوبة منذ اواخر القرن السابع الهجري . وفي العقد الثاني من القرن الثامن الهجري اعتلى عرش النوبة اول حاكم مسلم . ومنذ ذلك الوقت اخذت الديانة المسيحية تختفي تدريجيا في تلك البلاد . ولم يمض قرن من الزمان حتى اصبح الاسلام دين مجموعة كبيرة من السكان في النوبة والسودان الشمالي وخاصة بعد ان اصبحت المنطقة مسرحا لكثير من القبائل العربية التي زحفت من مصر هربا من سلطان المماليك ، ملتزمة مواطن جديدة تجد فيها امنها وحريتها ومعاشها (٥١) .



الحواشي :

- (١) السعودي ، مروج ، ج٢ ، ص ٢٢ . المقرئزي ، خطط (نشر Wiet القاهرة ، ١٩٢٢) ج٢ ، ص ٢٥١ وما بعدها . مصطفى مسعد ، الاسلام والنوبة في المصور الوسطى ، ص ٧١ وما بعدها .
- (٢) عن مدينة بجراش وتاريخها وجغرافيتها انظر :
F. Li. Griffith, « Pakhoras - Bakharas - Faras in geography and history », Journal of Egyptian Archaeology, vol. XI (1925) pp. 259-268.
L. P. Kirwan, « Notes on the topography of the Christian Nubian Kingdoms », J.E.A., XXI (1935) pp. 60-61.
- (٣) من ممالك النوبة قبل ظهور الاسلام وبعده يمكن للباحث ان يعود الى كثير من الدراسات الحديثة المدونة في قائمة المصادر والمراجع .
- (٤) J. W. Crowfoot, « Christian Nubia », J.E.A, vol. XIII (1927) p. 142.
- (٥) الواقدي ، فتوح مصر والاسكندرية ، ص ٤-٥
Wallis Budge, EA., The Egyptian Sudan, vol. 2, p. 18 (Citing Oxyrhynchus).
ونائق البهنسا
- (٦) السعودي ، مروج ، ج٢ ، ص ٢٨ - ٢٩ .
- (٧) البلاذري ، فتوح ، ليدن ١٨٦٠ ، ص ٢٨٠ .
- (٨) عن حملات العرب ضد النوبة في ولاية عمرو بن العاص انظر :
البلاذري ، فتوح ، ص ٢٨٠ ، الطبري ، ص ١ ، ص ٢٥٩٢ ، السعودي ، مروج ، ج٢ ، ص ٢٩ ، ابن عبد الحكم ، ص ١٦٩ - ١٧٠ .
- (٩) ويجدر بالذكر ان حكام مصر قد حرصوا ، منذ اقدم المصور ، على حماية الطرق التجارية بين مصر وبلاد السودان مفتوحة وامنة . وقد استعمل المصريون القوة احيانا ، لتحقيق هذا الغرض . ومنذ عهد الاسرة المتوسطة (٢١٥٠ - ١٥٨٠ ق.م) تتحدث الوثائق والمصادر عن حملات عسكرية مصرية ضد الجماعات التي تهدد الطريق التجاري . وقد سار على هذه السنة كل من حكم مصر فيما بعد . ويبدو ان العرب قد نهجوا الطريق نفسه ولا يمكن تفسير الحملات العسكرية العربية في العصور الاسلامية بمعزل عن تأمين الطرق التجارية بين مصر واقطار وادي النيل في الجنوب .
- النظر :
- G. A. Reisener, « Excavations at Semna and Uronarti by the Harvard-Boston expedition », SNR, vol. 12 part2, pp. 143-161; F. Addeson, « An archaeological survey of the Sudan », in The Anglo-Egyptian Sudan from within, ed. J. A. de C. Hamilton, London, 1935, P. 21.

(١١) اختلف العلماء المحدثون في اصل كلمة بقط ، فبعضهم قال بان اصلها لاتيني وهو Pactum ومعناه الاتفاق والهدنة . بينما قال البعض الاخر بان اصلها مصري قديم ويعني المبد او الضريبة التي تدفع عينا

See Lokkegaard, « Bakt » E. I 2, vol. I, P. 966; Caetani, Annalidel' Islam, vol. 4, P. 521.

وايا كان المعنى الاصلي لهذا المصطلح فانه يعني هنا الضريبة التي كان يدفعها النوبيون للمسلمين ابتداء من عام ٢١ هـ ، والتي تتكون في الاصل من عدد محدد من الرقيق .

(١٢) البلاذري ، فتوح ، ص ٢٨١ .

(١٣) عن معركة ذات الصواري انظر :

E. I 2, art. « Abdallah B. sa'd b. Abi Sarh »; E. I 1, Supplement, art. « Dhat al-Sawari ».

يجد القارئ ثبوتا بالمصادر في ذيل كل من المقاليتين المذكورتين .

(١٤) ابن عبد الحكيم ، ص ١٨٨

(١٥) عن يزيد بن أبي حبيب انظر :

R. Guest, Introduction to Kitab al-Wulah wa'l-Qudah of al-Kindi, Leiden, 1912, p. 34.

(١٦) ابن عبد الحكم ، ص ١٨٨ ، بلاذري ، فتوح ، ص ٢٨١ ، الطبري ، ص ١ ، ص ٢٥٩٢ ، ابن الاثير ج ٢ ، ص ٥٦٧ ، ابن الفرات ، تاريخ الدول والملوك ، تحقيق قسطنطين ذريق ، بيروت ، ١٩٢٨ ، ج ٧ ، ص ٤٥ ، النويري ، مخطوط ، ج ٢٩ ، ص ٢٥٩ ب .

(١٧) بلاذري ، فتوح ، ص ٢٨١ .

(١٨) المصدر السابق ، ص ٢٨٠ .

(١٩) ابن خرداذبه ، المسالك والممالك ، ص ٩٢ .

(٢٠) بلاذري ، فتوح ، ص ٢٨١ .

(٢١) ابن عبد الحكم ، ص ١٨٨ - ١٨٩ .

(٢٢) المصدر السابق ، ص ١٨٩ .

(٢٣) المسعودي ، مروج ج ٢ ، ص ٣٩ ، ينقل القريري رواية المسعودي في الخطط ج ٢ ، ص ٢٩٦ .

(٢٤) القريري ، خطط ، ج ٢ ، ص ٢٩٢ - ٢٩٣ .

(٢٥) انظر الروايات رقم ١ ، ٢ ، ٧ ، ٨ .

(٢٦) عن ابن سليم الاسواني انظر :

Troupeau, G., « la Description de la Nubie' d'al-Usawani », Arabica, I (1954), pp. 276 ff; Y.F. Hasan, « Ibn Sulaym al-Aswani », E. I 2, vol. 3, p. 949.

- (٢٧) المقرئزي ، خط ، ج ٢ ، ص ٢٩١ - ٢٩٢ .
- (٢٨) المقرئزي ، مقي ، مخطوط ، الجزء الخاص بالسودان ، تحقيق مصطفى مسعد ، المكتبة السودانية ، ص ٣٧١ .
- Yusuf Fadl Hasan, The Arabs and the Sudan, Edinburgh, 1967, pp. 24-5.
- Yusuf Fadl Hasan, op. cit, p. 125; p.M.Holt, «Dongola», E. I (2), vol. 2, (٢٩) p. 615.
- اما في شمال النوبة في منطقة المريس الحاذية للصعيد فقد ابنتى المسلمون فيها مساجد منذ فترة مبكرة في عهد الدولة الاموية والعباسية .
- (٣٠) ابن عبد الحكم ، ص ١٨٩ .
- (٣١) المقرئزي ، خط ، ج ٢ ، ص ٢٩٢ .
- (٣٢) المصدر السابق ، ص ٢٩٣ .
- (٣٣) عن اراء الفقهاء حول هذا الموضوع انظر : ابن عبد الحكم ، ص ١٨٨ ، البلاذري ، فتوح ، ص ٢٨١ المقرئزي ، خط ، ج ٢ ، ص ٢٩٣ - ٢٩٤ ، ابو عبيد ، الاموال ، ص ٢٠٥ .
- (٣٤) مصطفى مسعد ، الاسلام والنوبة في العصور الوسطى ، ص ١١٤ - ١١٥ .
- (٣٥) السعودي ، مروج ، ج ٢ ، ص ٤١ - ٤٢ ، المقرئزي ، خط ، ج ٢ ، ص ٢٥٣ (عن الاسواني) .
- G. Troupeau , « la Description de la Nubie d'al-Uswani », Arabica , I (1954), pp. 276-288.
- (٣٦) ابن الفقيه ، البلدان ، لندن ١٨٨٥ ، ص ٧٦
- (٣٧) المصدر السابق ، ص ٧٦ ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٨٢٠ ، القزويني ، اثار البلاد واخبار المباد ، بيروت ، ١٩٦٠ ، ص ٢٤ .
- (٣٨) اما ما ذكره بعض المصادر الاسلامية المتأخرة من ان المسلمين فروا بلاد النوبة زمن هشام بن عبد الملك فامر مشكوك فيه ولا تشير اليه الروايات المعاصرة والمصادر المتقدمة . انظر : ابن الفرات ، تاريخ الدول والملوك ، نشر قسطنطين زريق ، بيروت ، ١٩٣٨ ، ج ٧ ، ص ٤٥ ، النويري ، نهاية الارب ، مخطوط ، ج ٢٩ ، ورقة ٢٥٩ ب . ويبدو ان هذه المصادر خلطت بين هذه الحملة الزعومة وبين حملة عبيد الله بن الحبحاب ، والي الخراج ، ايام هشام بن عبد الملك ، على قبائل البجة في الصحراء الشرقية ، حيث اخضعهم وعقد معهم اتفاقا يشبه في كثير من بنوده اتفاق البقسط مع النوبة . عن هذا الموضوع انظر :
- ابن عبد الحكم ، ص ١٨٩ ، المقرئزي ، ج ٢ ، ص ٢٧٣ ، مصطفى محمد مسعد ، البجة والعرب في العصور الوسطى ، مجلة كلية الاداب ، جامعة القاهرة ، ج ٢١ (١٩٥٩) ، ص ٢٤ - ٢٦ .
- Yusuf Fadl Hasan, op. cit, p. 31; A. Paul, A History of the Beja tribes of the Sudan, Cambridge, 1954, p. 67.

(٣٩) سايروس بن المقفع ، تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية ، بيروت ، ١٩١٤ ، ص ١٨٥ - ١٨٦ ، ابو صالح الارمني ، تاريخ الشيخ ابي صالح الارمني ص ٢٢ - ١٢٣ .

The Churehes and Monastries of Egypt and neighbeuring countries, Oxford, 1894, pp. 122-3.

(٤٠) اليمقوبي ، تاريخ ، ليدن ، ج ٢ ، ص ٤١٥ ، المسمودي ، التنبيه ، ليدن ، ص ٣٢٩ ، ابن عبد ربه ، عقد ، ج ٤ ، ص ٤٧٠ وما بعدها ، ابن وصيف شاه ، جواهر البحور ، مخطوط ، دار الكتب المصرية رقم ٢٢٥٥ تاريخ ، الجزء الخاص بالسودان ، تحقيق مصطفى محمد مسعد ، المكتبة السودانية ص ١٢٢ ، القزويني ، ص ٢٥٠ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، بولاق ١٢١١ هـ ، ج ١ ، ص ٢٩ ، مصطفى مسعد ، البجة والعرب في العصور الوسطى ، ص ٢٧ .

Yusuf Fadl Hasan, op. cit, p. 39.

J. F. E. Bloss, « The story of Suakin », **SNR**, vol. xix, part II, p. 279. see (٤١) also: O. G. S. Crowford, « The stone tombs of the N. E. Sudan », **Kush**, vol. II, p. 6; E. T. Combe, Four Arabic Inscriptions from the Redsea », **SNA**, vol. XIII, pp. 288 ff.

(٤٢) عن اصل الفونج انظر :

Yusuf Fadl Hasan, « The Umayyad genealogy of the Funj », **SNR**, vol. XIV i (1965), pp. 27-32; L. F. Nadler, « Funj Origins », **SNR**, vol. 14, part I (1931), pp. 61-66; A. J. Arkell, « Funj Origins », **SNR**, vol. 15, part II (1932), pp. 201-250; Idem, « More about the Funj Origins », **SNR**, vol. 27 (1946), pp. 77-9; P. M. Holt, « Funj Origins: A critique and new evidence », **Journal of African History**, vol. 4 (1963), pp. 39-55.

(٤٣) البلاذري ، فتوح ص ٢٨١ .

(٤٤) المصدر نفسه .

(٤٥) المسمودي مروج ، ج ٢ ، ص ٤١-٤٢ .

(٤٦) يرد اسمه باشكال مختلفة ، قروي ، كركي ، فراقي ، فرقي ولعل ذلك تحريفا لاسم جورج .

(٤٧) القريني ، خطط ، ج ٢ ، ص ٢٩٤-٢٩٦ .

قارن مع رواية ابن العبري :

Barchebreaus, Chronography, tr. E. A. Wallis Budge, London, 1932 pp. 133 - 5.

(٤٨) القريني ، المقفى ، مخطوط المكتبة الوطنية ، باريس ، رقم ٢١١٤ ، ج ٤ ، ص ٢٢٧ .

(٤٩) عن العلاقات بين مصر والنوبة زمن الاخشيديين انظر : يحيى بن سعيد الانطاكي ، تاريخ ، باريس ، ١٩٢٤ ، ص ٧١ ، ٧٥ ، المقرئ ، ج ٢ ، ص ٢٢٦ ، سيده اسماعيل كاشف . مصر في عهد الاخشيديين ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص ٢٧٦ - ٢٧٧ .

(٥٠) المقرئ ، مقفى ، مخطوط ، ص ٢٢٧ ب - ٢٢٨ ا ، سايروس بن القفج ، تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٣ ، ص ٢٤ - ٢٠٥/٢١١ .
Y. F. Hasan, op. cit, pp. 91-93.

(٥١) لما كان البحث مقصورا على فترة صدر الاسلام فلم اطنب في الحديث عن اليهود التي تلت عهد المعتصم . اما عن علاقة الممالك ببلاد النوبة فيمكن للقارئ ان يجد عنها تفصيلا واسعا في كتابنا الموسوم « امارة ربيعة العربية في وادي النيل » الذي لا يزال تحت الطبع وكذلك في بحثنا المعنون « انتشار الاسلام والثقافة العربية في السودان الشمالي » .

المصادر والمراجع

١ - المصادر

- ١ - ابن الاثير ، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد (ت ٦٢٠ هـ / ١٢٣٢ م) ، الكامل في التاريخ ، ليدن ١٨٦٢ - ١٨٧١ م ، بيروت ، ١٩٦٥ م .
- ٢ - ابن اياس ، ابو البركات محمد بن احمد (ت ٩٣٠ هـ / ١٥٢٣ م) ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، بولاق ، ١٣١١ هـ .
- ٣ - ابن خرداذبه ، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م) ، المسالك والممالك ، ليدن ، ١٨٨٩ م .
- ٤ - ابن عبد الحكم ، عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٢٥٧ هـ / ٨٧١ م) ، فتوح مصر واخبارها ، تحقيق تورى ، نيوهافن New Haven ، ١٩٢٢ م .
- ٥ - ابن الفرات ، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن علي (ت ٨٠٧ هـ / ١٤٠٥ م) ، تاريخ الدول والملوك ، تحقيق قسطنطين زريق ، بيروت ، ١٩٣٨ .
- ٦ - ابن القتيبة ، ابو بكر احمد بن محمد بن اسحق الهمداني (ت ٢٩٠ هـ / ٩٠٣ م) ، كتاب البلدان ، ليدن ١٨٨٥ .
- ٧ - ابن وصيف شاه ، ابراهيم (ت ٥٩٩ هـ / ١٢٠٣ م) ، جواهر البحور ، مخطوط دار الكتب المصرية ، رقم ٢٢٥٥ تاريخ .
- ٨ - ابو صالح الارمني (ت ٦٠٥ هـ / ١٢٠٨) ، تاريخ ، نشر Evetts اكسفورد ، ١٨٩٤ م .

- ٩ - ابو عبيد ، القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ/٨٣٦ م) ، الاموال ، القاهرة ١٩٦٨ .
- ١٠ - البلاذري ، أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) .
- ١ - فتوح البلدان ، ليدن ١٨٦٦ .
- ٢ - انساب الاشراف ، مخطوط ، استنبول ، المكتبة السليمانية رقم ٥٩٨ .
- ١١ - الحموي ، ياقوت (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م) ، معجم البلدان ، ليزغ ، ١٨٦٦ - ١٨٧٣ م .
- ١٢ - سايروس بن المقفع (عاش في النصف الثاني من القرن ٤هـ / ١٠ م) ، تاريخ بطارقة الكنيسة المصرية ، بيروت ، ١٩١٤ ، القاهرة ، ١٩٤٣ م .
- ١٣ - الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٣٢ م) ، تاريخ الرسل والملوك ، ليدن ، ١٨٨١ .
- ١٤ - التزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣ م) ، اثار البلاد واخبار العباد ، بيروت ١٩٦٠ م .
- ١٥ - الكندي ، ابو عمر محمد بن يوسف (ت ٣٥٠هـ/٩٦١ م) ، الولاة والقضاة ، ليدن ، ١٩١٢ م .
- ١٥ - المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ/٩٥٦ م) .
- ١ - التنبيه والاشراف ، ليدن ١٨٩٤ .
- ٢ - مروج الذهب ومعادن الجوهر ، باريس ١٨٧٣ م .
- ١٦ - القرطبي ، أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤٥ م) .
- ١ - الواظف والاعتبار بذكر الخطط والاثار ، نشر فيت Wiet ، طبع المعهد العلمي الفرنسي ، القاهرة ، ١٩٢٢ ، وانظر ايضا طبعة بولاق .
- ٢ - المقفى ، مخطوط المكتبة الاهلية ، باريس ، رقم ٢١١٤ .
- ٣ - البيان والاعراب ، تحقيق عبد المجيد عابدين ، القاهرة ١٩٦١ .
- ١٧ - النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب الكندي (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣٢ م ، نهاية الارب في فنون الادب ، مخطوط ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، رقم ٥٤٩ معارف عامة .
- ١٨ - الوائدي ، محمد بن عمر (ت ٢٠٧هـ / ٨٢٣ م) ، فتوح مصر والاسكندرية ، الجزء الخاص بالسودان في المكتبة السودانية العربية ، تحقيق مصطفى مسعد ، القاهرة ١٩٧٢ م .
- ١٩ - اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن واضح الكاتب (ت ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م ، البلدان ، ليدن ١٨٦٠ .
- ١٨٩١ .
- تاريخ ، ليدن ، ١٨٨٣ .

ب - المراجع :

١ - المراجع العربية :

- ١ - التيجاني ، عامر ، السلالات العربية السودانية في النيل الأبيض ، الخرطوم ، ١٩٧١ .
- ٢ - الشامي ، صلاح الدين علي ، الموانئ السودانية ، القاهرة ١٩٦٣ م .
- ٣ - شبكة ، مكي ، السودان عبر القرون ، القاهرة ، ١٩٦٤ م .
- ٤ - شقير ، نعم ، جغرافية وتاريخ السودان ، بيروت ١٩٦٧ م .
- ٥ - عابدين ، عبد المجيد ، دراسات سودانية ، الخرطوم ، ١٩٧٢ م ، دراسات في تاريخ العروة في وادي النيل ، ملحق بكتاب البيان والاعراب للمقريري ، تحقيق عابدين ، القاهرة ، ١٩٦١ م .
- ٦ - عبد الجليل ، الشاطر بسيلي تاريخ وحضارة السودان الشرقي والوسط من القرن السابع الى القرن التاسع عشر للميلاد ، القاهرة ، ١٩٧٢ م .
- ٧ - عوض ، محمد عوض ، السودان الشمالي ، سكانه وقبائله ، القاهرة ، ١٩٥١ م .
- ٨ - كاشف ، سيدة اسماعيل ، مصر في فجر الاسلام ، القاهرة ١٩٤٧ .
مصر في عهد الاخشيديين ، القاهرة ١٩٧٠ .
- ٩ - مسعد ، مصطفى محمد ، الاسلام والنوبة في العصور الوسطى ، القاهرة ١٩٦٠ .
- ١٠ - مسعد ، مصطفى محمد (محقق وجامع) ، المكتبة السودانية العربية ، القاهرة ١٩٧٢ .
- ١١ - نور ، قاسم عثمان ، مصادر الدراسات السودانية بالمجلات والدوريات السودانية ١٩٣١-١٩٦٧ ، الخرطوم ١٩٧٠ .

٢ - المراجع الاجنبية :

١ - الكتب :

- 1 — Arkell, A. J., A history of the Sudan, London, 1961.
- 2 — Atiya, A. S., A History of eastern christianity, London, 1968.
- 3 — Belzoni, G., Narrative of the operations and recent discoveries in Egypt and Nubia, London, 1922.
- 4 — Hasan, Yusuf Fadl, The Arabs and the Sudan, Edinburgh, 1967.

- 5 — Kirwan, L. P., **The Oxford University excavations at Firka, Oxford, 1939.**
- 6 — Lewis, I. M. (ed.), **Islam in Tropical Africa, Oxford Univ. press, London, 1980.**
- 7 — MacMichael, H. A., **A History of the Arabs in the Sudan 2nd edition, London, 1967.**
- 8 — Nadel, S. F., **The Nuba, Oxford, 1947.**
- 9 — Paul, A., **A History of the Beja tribes of the Sudan, Cambridge, 1954.**
- 10 — Villard, Ugo Monneret de, **Storia della Nubia Cristiana, Roma, 1938.**
- 11 — Voll, J. O., **Historical dictionary of the Sudan, London, 1978.**
- 12 — Wallis Budge, E. A., **Nubian Texts, London, 1909.**
- 13 — Wallis Budge, E. A., **The Egyptian Sudan, its history and monuments, New York, 1976.**
- 14 — Wallis Budge, E. A., **A History of Ethiopia, Nubia and Abyssinia, London, 1928.**

ب - المقالات :

- 1 — Abdin, Abd al-Majid, « Some general aspects of the Arabisation of the Sudan », **SNR**, Vol. XL (1959) pp. 48-57 and 64-74.
- 2 — Addeson, F., « An Archaeological Survey of the Sudan », in **the Anglo-Egyptian Sudan from within**, ed. J. A. de C. Hamilton, London, 1935.
- 3 — Arkell, A. J., « More about the Funj Origins », **SNR**, Vol. XXVII (1946) pp. 77-9.
- 4 — Arkell, A. J., « Funj Origins », **SNR**, Vol. XV part 2 (1932) pp. 201-250.
- 5 — A - Becker, C. H., « Abdallah B. Sa'd », **E. I** (2) Vol. I, P. 51.
- 5 — B - Bloss, J. F. E., « The Story of Suakin », **SNR**, Vol. XIX, part 2.
- 6 — Combe, E. T., « Four Arabic Inscriptions From the Red Sea », **SNR**, Vol. XIII, part 2, pp. 288-291 with plates.

- 7 — Crowfoot, J.W., «Christian Nubia», **JEA**, Vol. XIII (1927) pp. 141-150
- 8 — Gadallah, F.F., «The egyptian contribution to Nubian christianity», **SNR**, XL (1959) pp. 38 - 43.
- 9 — Griffith, F.Li., «Christian documents from Nubia , **Proceedings of the British Academy** Vol. XIV (1928) pp. 117-146.
- 10 — Griffith, F. Li, « pakhoras- Bakharas - Faras in Geography and History», **Journal of Egyptian Archaeology**, Vol. XI. (1925) pp. 259-268.
- 11 — Hasan, Yusuf. Fadl, «The Umayyad genealogy of the Funj », **SNR**, Vol. XLVI (1965) pp. 27-32.
- 12 — Hasan, Yusuf Fadl, «Main aspects of the Arab migration to the Sudan», **Arabica**, Vol. XIV (1967) pp. 14-31.
- 13 — Haycock, B. G., « Medieval Nubia in the perspective of Sudanese history », **SNR**, (1972) pp. 18-35.
- 14 — Hebbert, H. E., « El-Rih: A Red Sea Island», **SNR**, Vol. XVIII (1935) pp. 303-314.
- 15 — Holt, P. M., « Dongola », **E.I(2)**, Vol. 2, p. 615.
- 16 — Holt, P. M., « Funj Origins: A critique and new evidence», **Journal of African History**, Vol. IV (1963) pp. 39-55.
- 17 — Kirwan, L. P., « Notes on the topography of the christian Nubian Kingdoms », **JEA**, Vol. XXI (1935), pp. 60-1.
- 18 — Kirwan, L. P., «Studies in the later history of Nubia », **LAAA**, Vol. XXIV, pp. 69-105.
- 19 — Kirwan, L. P., « The international position of Sudan in Roman and Midieval times », **SNR**, XL (1959), pp. 32-7.
- 20 — Lokkegaard, F., «Bakt», **E. I(2)**, Vol. I, p. 966.
- 21 — Mus'ad, M. M., «Some New lights on the Origin of the Blemmyes », **Kush**, Vol. 16 (1972).
- 22 — Mus'ad M. M., «Islam in medieval Nubia», **Cahiers d'Histoire Egyptienne**, Vol. X (1967) pp. 165-176.

- 23 — Mus'ad, M. M., «The downfall of the christian Nubian Kingdoms , **SNR**, Vol. XL (1959) pp. 124-27.
- 24 — Nadler, L. F., «Funj Origins», **SNR**, Vol. XIV part 1 (1931) pp. 61-66.
- 25 — Reisener, G. A., «Excavations at Semna and Uronarti by the Harvard-Boston expedition», **SNR**, Vol. XII part 2, pp. 143-161.
- 26 — Stevenson, R. C., «Some aspects of the spread of Islam in the Nuba mountains », **SNR**, (1963) pp. 9-20.
- 27 — Troupeau, G., « La description de la Nubie d'al - Uswani » **Arabica**, 1 (1954) pp. 267 ff.

Abbreviations

- ASN = Archaeological Survey of Nubia.
- EI = Encyclopaedia of Islam.
- JEA = Journal of Egyptian Archaeology.
- LAAA = Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology.
- SNR = Sudan Notes and Records.

